قسم الآداب واللغة العربيّة

محاضرات في مادة: **علم التراكيب**

السداسي **السادس/ ثالثة ليسانس، تخصّص لسانيات عامّة**

إعداد: **د/ غنية تومي**

المحاضرة رقم (6): التركيب من منظور بنيوي

تمهيد:

شكّلت آراء **العالِم** اللساني السويسريّ و رائد البنيويّة **فرديناند دي سوسير** منعرجا هامّا في الدراسات اللغويّة الحديثة؛ إذ أرسى دعائم المنهج الوصفي الذي أعطى بعدا علميّا في دراسة اللّغة، وشكّل كلّ من: نظام العلامات، والقيمة اللغويّة، والآنيّة والزّمانية، والعلامة الخطيّة، مكوّنات أساسية للمنطلق البنيويّ.

و إنّ كلّ محاولة لفهم الطرح النّحوي السوسيريّ أو التركيب من منظور بنيويّ تتطلّب تقصّي الحقائق اللسانيّة السّوسيريّة، وربطها بالأحكام النّحويّة، ومن هذه الحقائق أو القضايا اللّسانيّة:أقسام الكلام، والجملة، والقيمة والدّلالة ...

-1/ أقسام الكلم بنيويّا: لا تظهر الأقسام بوضوح في كتاباته ؛لأنها لم تكن هدفه الذي يبتغي تحقيقه، بل صاغها سوسير ضمنيّا انطلاقا من وظيفة المنهج الوصفي الذي وُظِّف لتعيين الحدود والمعالم في سلسلة الكلام، مع بيان العلاقات التي تربط الوحدات اللغويّة المتآلفة. لا تدرك أقسام الكلم إلا في إطار التّركيب الذي ينشئ علاقات فيما بين الوحدات التي لا تكتسب قيمتها إلا بمقابلتها مع ما يسبقها أو ما يليها أو بهما معا .

ويبرز لنا مصطلحا **النظام والقيمة** بشكل كبير؛ إذ يعمل **النظام** على ضبط وتيرة الوحدات اللغوية وتقسيمها وتصنيفها، ثم الوقوف على بيان دورها في تشكيل المعنى وإظهاره .

وترتبط **القيمة** بترتيب عناصر الوحدات ذات الماهية المجرّدة التي تتساوى في وجودها تقابلها مع وحدات محسوسة، ومن ثَمَّ فدي سوسير يؤكّد على مبدأ التقسيم القائم على المعنى والوظيفة اللّتيْن لا تتحققان إلا بوجود صيغة ماديّة محدّدة. وهو يرصد عمل الكلمة (أي الوحدة اللغويّة) وأصنافها وموقعها من خلال **التركيب** ولا قيمة لها خارجه.

إنّ **التركيب** هو المجال الذي تتميّز فيه الصفة عن الاسم، والضمائر عن الحروف، وتبرز مكانة الفعل في توجيه وتحديد الأسماء المرتبطة به. متلا في الفرنسيّة الحديثة يعبّر عن مفهوم المفعول به المباشِر بوضع الاسم بعد الفعل المتعدّي: [Je mange la pomme]

2/التركيب والقيمة :

يشكّل التركيب عند سوسير الأساس المادّي لمفهوم التعاقبيّة ؛ إذ إنّه يمثّل ربطا بين

عنصرين أو أكثر تجمعهما علاقات صوتَيّة وصرفيّة ونحويّة. يقول: "فالتّركيب يتشكّل دائما من وحدتيْن متعاقبتيْن أو أكثر"، وقيمة كلّ وحدة بالنّظر إلى ما يحيط بها من وحدات قبلها أو بعدها، وقيمة الكلّ تكمن في أجزائه .

3/التركيب واللغة والكلام :

يرى البنيويّون أنه لا حدود بين اللّغة والجملة، وأنّ الذي يجمع بينهما هو النّظام؛ فاللّغة نظام من العلامات أو الكلمات، وكلّ علامة لغويّة تنقسم إلى مكوّنين هما: الدّال والمدلول . فالأوّل مكوّن صوتيّ محسوس، والآخر مكوّن ذهنيّ، والعلاقة بينهما علاقة اعتباطيّة. والجملة ما هي إلا تنفيذ للكلمات، وضمٌّ لها وفق العلاقات المنتظمة في قواعد اللغة. واللغة فعل جماعي يقع في أذهان المجتمع، في حين أنّ الكلام فعل فرديّ، وتحقيق فعليّ لقواعد اللّغة ونظامها .

-4/التركيب والعلاقات الترابطية والاستبداليّة : يرى سوسير أنّ اللّغة شبكة من العلاقات المتداخلة والمتقاطعة في محوريْن هما:

* محور استبدالي(عمودي) * محور ترابطي (أفقي).

فكلّ ما يتعلّق بـ : الأحكام التركيبيّة من: إعراب وربط واشتقاق و....ترجع إلى العلاقات الترابطبّة التّركيبيّة؛ إذ تتحقّق هذه العلاقة بالربّط بين وحدتيْن تمثّلها العلاقة الإسناديّة بين الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، وتتعدّى العلاقة إلى المتمّمات أو المكمّلات.

ويذهب أيضا إلى أنّ التّركيب متوقّف على انتقاء المتكلّم وخياراته، مضافا إليها متطلّبات الموقف التي تدفع بالمتكلّم إلى التّدقيق في الخيارات لتحقيق الهدف الإبلاغي التّواصلي.

والمعنى النّهائي الذي يريده المتكلّم محكوم بتقاطع العلاقتيْن الاستبداليّة والتّرابطيّة .

ملاحظة: على الطلبة التوسع أكثر في الموضوع وعدم الاكتفاء بما قدّم لهم .

المراجع: محاضرات في اللسانيات العامة، فرديناند دو سو سير

التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر.

في نحو اللغة العربيّة وتراكيبها، خليل عمايرة.